

531678 - ما حكم دعاء الله بـ (يا سريع)؟

السؤال

هل يجوز الدعاء بقول "يا سريع" بدون تقييده باسم ثان، مثل قول "يا سريع الحساب"، أو "يا سريع الإجابة"، ولو كان هذا التقييد ضمنيا وليس لفظياً؟ أي أن أقول يا سريع وفي نيتها أقصد أنه سريع الحساب وسريع الإجابة؟

الإجابة المفصلة

أولاً:

يجوز دعاء الله بأسمائه وصفاته، وما يخبر به عنه، نحو: يا كاشف الضر، ويا مجيب دعوة المضطرب، ونحو ذلك مما يخبر به عن الله تعالى.

روى البخاري (3024)، ومسلم (1742): "عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَامٍ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُوفَى، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حِينَ سَارَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ، يُخْبِرُهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ النَّبِيِّ لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ السُّفْسُ قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنُوا لِقاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْغَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاضْبِرُوهُمْ، وَاغْلُمُوهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ طِلَالِ السَّيِّفِ»، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، مُنْزِلُ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيُ السَّحَابِ، وَهَا زَمِ الأَحْرَابِ، اهْزِمْهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ».

وفيه "سؤال الله تعالى بصفاته الحسنة، وبنعمته السالفة". "فتح الباري" (6/157).

وروى البخاري (2933)، ومسلم (1742) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوفَى، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَحْرَابِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، مُنْزِلُ الْكِتَابِ، سَرِيعُ الْحِسَابِ، اهْزِمْ الْأَحْرَابَ، اللَّهُمَّ، اهْزِمْهُمْ وَزَلِيلْهُمْ».

وسائل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "عن قال: لا يجوز الدعاء إلا بالتسعه والتسعين اسماء ولا يقول: يا حنان يا منان ولا يقول: يا دليل الحائرین فهل له أن يقول ذلك؟

فأجاب:

الحمد لله، هذا القول وإن كان قد قاله طائفة من المتأخرین، كأبی محمد بن حزم وغيره؛ فإن جمهور العلماء على خلافه، وعلى ذلك مضى سلف الأمة وأئمتها، وهو الصواب لوجوه:

أحدھا: أن التسعة والتسعين اسماء لم يرد في تعینها حديث صحيح عن النبي صلی الله عليه وسلم...

الوجه الثاني: أنه إذا قيل بتعيينها، على ما في حديث الترمذى مثلاً؛ ففي الكتاب والسنة أسماء ليست في ذلك الحديث؛ مثل اسم ”الرب“ فإنه ليس في حديث الترمذى، وأكثر الدعاء المشروح إنما هو بهذا الاسم، كقول آدم: {ربنا ظلمنا أنفسنا} ...

وقد قال الإمام أحمد - رضي الله عنه - لرجل ودعه: قل: يا دليل الحائرين؛ دلني على طريق الصادقين، واجعلني من عبادك الصالحين.

وقد أنكر طائفة من أهل الكلام، كالقاضي أبي بكر وأبي الوفاء ابن عقيل: أن يكون من أسمائه الدليل؛ لأنهم ظنوا أن الدليل هو الدلالة التي يُستدل بها.

والصواب ما عليه الجمهور؛ لأن الدليل في الأصل هو المعرف للمدلول، ولو كان الدليل ما يُستدل به؛ فالعبد يُستدل به أيضاً، فهو دليل من الوجهين جميعاً.

وأيضاً: فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {إن الله وترحب الوتر}؛ وليس هذا الاسم في هذه التسعة والتسعين... .

وكذلك أسماؤه المضافة مثل: أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، وممالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، ومقلب القلوب، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين، وليس من هذه التسعة والتسعين ”انتهى من“ مجموع الفتاوى” (22/481-485).

وجاء في ”فتاوى اللجنة الدائمة“ (1/160): ”هل يجوز قول الإنسان عند الاستعاة مثلاً - بالله عز وجل: يا معين، يا رب، أو عند طلب التيسير في أمر: يا مسهل، أو يا ميسير يا رب، وما الضابط في ذلك؟ وما حكم من يقول ذلك ناسياً أو جاهلاً أو متعمداً؟

الجواب: يجوز لك أن تقول ما ذكرت؛ لأن المقصود من المعين والميسير في ندائك هو الله سبحانه وتعالى؛ لتصريحك بقولك: يا رب، آخر النداء، سواء قلت ذلك ناسياً أو جاهلاً أو متعمداً.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآلـه وصحبه وسلم.

عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز“ انتهى.

ثانياً:

يجوز الدعاء بـ: يا سريع الحساب؛ لورود الدعاء به كما تقدم، ولأن الله موصوف بذلك.

وأما أن تقول: يا سريع، فلا يظهر جوازه؛ لأنه لا يخبر عن الله بأنه سريع؛ لعدم وروده ولا إيهامه ما لا يليق.

فإذا دعوت فقل: يا سريع الحساب، فهذا يتضمن سرعة الإجابة؛ فإن الله تعالى ذكره أنه سريع الحساب بعد ذكر دعاء عباده الصالحين.

قال الله تعالى: **{فَمَنِ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبُّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَالِقٍ * وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبُّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}**} البقرة/200-202.

قال ابن عاشور رحمه الله: ”وقوله: (والله سريع الحساب) تذليل؛ قصد به تحقيق الوعد بحصول الإجابة، وزيادة تبشير لأهل ذلك الموقف، لأن إجابة الدعاء فيه سريعة الحصول، فعلم أن الحساب هنا أطلق على مراعاة العمل والجزاء عليه.

والحساب في الأصل العد، ثم أطلق على عد الأشياء التي يراد الجزاء عليها أو قضاها، فصار الحساب يطلق على الوفاء بالحق، يقال: حاسبه أي كافأه أو دفع إليه حقه، ومنه سمي يوم القيمة يوم الحساب ... وهاهنا أيضاً أريد به الوفاء بالوعد وإيصال الموعود به، فاستفاده التبشير بسرعة حصول مطلوبهم بطريق العموم؛ لأن إجابتهم من جملة حساب الله تعالى عباده على ما وعدهم، فيدخل في ذلك العموم” انتهى من ”التحرير والتنوير“ (2/249).

والله أعلم